المشهد

العدد 340 – السنة الرابعة عشرة -الثلاثاء 15 يوليو 2025 م الموافق 20 محرم 1447 هـ

قالت العرب

"وأنت تعد فطورك، فكر بغيرك... (لا تنس قوت الحمام)
وأنت تخوض حروبك، فكر بغيرك... (لا تنس من يطلبون السلام)
وأنت تسدد فاتورة الماء، فكر بغيرك...
(ثمة من يرضعون الغمام)

إسرائيل قابلة للكسر قابلة للزوال

أثبت الأحداث الأخيرة أن الكيان الصهيونى قابل للكسر والـزوال، لا سيّما بعد أن بدت منظوماته الدفاعية عاجزة عن صدّ وابل الصواريخ والطائرات المسيّرة التى استهدفت عمقه الاستراتيجي. مشاهد الهلع، توقف حركة الطيران، وصافرات الإنذار التى دوّت فى قلب تل أبيب، أكدت هشاشة هذا الكيان، فالحروب الأخيـرة لم تكن مجرد اشتباكات عسكرية، بل زلازل ثقافية هزّت صورة إسرائيل فى وعى الصهاينة قبل الوعى العربي. فى هذا التحقيق استعرضت «المشهد» شهادات نخبة من الكُتّاب والمفكرين حول الأحداث الأخيرة وقدرة الأدب العربى على فضح أسطورة التفوق الإسرائيلي.

السيد نجم: السرديات الأدبية العبرية تكشف فراغًا أخلاقيًا وتآكلًا نفسيًا وثقافيًا في بنية الكيان الإسرائيلي

إبراهيم عبدالمجيد: فرار الصهاينة بالملابس الداخلية في الشوارع واختباؤهم في الملاجئ مشاهد لن تنسى

عمار علي حسن: هشاشة إسرائيل نابعة من مركزية الجيش، ما يجعلها عرضة للارتباك والانكشاف في الأزمات

وليد الخشاب: الأفلام الوثائقية، هي الأقدر اليوم على التعبير عن كسر أسطورة التفوق الإسرائيلي

محمد عبدالباسط عيد: الصهاينة قبل غيرهم أدركوا انهيار صورة الوطن الآمن والقبة الحامية

عبدالرحمن الشرقاوي: حركات المقاومة كانت أكثر وعيًا من غيرها بهشاشة إسرائيل، واستثمرت ذلك في معاركها

شاهندة الباجوري: المواجهات المباشرة تفضح الاهتراء النفسي للكيان، وأدبنا لم ينخدع بأسطورة تفوقه

كيان هش

كانت البداية مع الكاتب والباحث السيد نجم، أحد أبطال حرب أكتوبر، الذى أكّد أن صورة العدو الإسرائيلى فى الأدب العربي، وتحديدًا الفلسطيني، قد مرت بتحولات واضحة، تعكس بدقة مراحل المواجهة والصراع.

أوضح نجم أن التجربة الحربية لعام ١٩٦٧ كانت لحظة فارقة أيقظت الوعى العربي، وأشعلت جذوة الاهتمام بالأدب الفلسطينى الذى بدأ منذ ذلك التاريخ يحظى بمكانته المستحقة.

وقدّم نجم تقسيمًا رباعيًا لتطور هذا الأدب، يستند إلى التحولات السياسية والنضالية الكبرى: مرحلة ما قبل النكبة (١٩٤٨) حيث طغى الطابع الإحيائى والرومانسي، ثم مرحلة ما بين النكبة والنكسة التى شهدت بزوغ أدب المقاومة رسميًا، لا سيما مع غسان كنفاني، ثم مرحلة ما بعد ١٩٦٧ التى حفلت بالدراسات النقدية وازدهار الشعر المقاوم، وأخيرًا أدب الانتفاضات الذى بلور خطابًا أكثر وعيًا وصرامة.

بيّن نجم أن صورة العدو عبر هذه المراحل كانت دائمًا صورة كاشفة لعنفه وجبروته ولا إنسانيته، إذ جسّد الأدب، الإسرائيلى كفاصب لا يلتزم بأى قيمة أخلاقية أو قانونية. واعتبر أن هذه الصورة لم تتغير فى الوجدان العربى مع الحروب الأخيرة، بل تأكدت وتعمقت، خاصة بعد المشاهد المروعة التى تناقلها الإعلام من غزة.

وأشـار إلـى أن العـنـف المـمنـهـج الـذى يمـارسـه الجـنـود الإسرائيليون اليوم هو نتيجة مباشرة لأسلوب تربوى يقوم على زرع الكراهية منذ الطفولة، كما فصّل فى كتابه «الطفل والحرب فى الأدب العبري».

وأبرز نجم قناعته بأن الأدب والفنون يمتلكان قدرة حقيقية على فضح هشاشة هذا الكيان، موضحًا أن تجربته الشخصية كمقاتل فى حرب ١٩٧٣، ومـا رصـده لاحقًا مـن ممارسات الاحـتـلال فـى الانـتـفـاضـات الفلسطينية، تؤكد أن إسرائيل ليست ذاك الكيان الصلب كما تزعم دعايتها. بل على العكس، فإن الصورة التى تتسرب من خلال السرديات الأدبية تكشف عن فـراغ أخـلاقي، وضعف داخلي، وتآكل فى البنية النفسية والثقافية.

وبسؤاله عما لو كتب رواية عن إسرائيل بعد الصراع الأخير، فما الاسم الذى سيطلقها عليها، قال نجم إن اختياره لعنوان رواية عن إسرائيل سيظل مرهونًا بلحظة الإبداع، لكنه يميل لأن يكون عنوانًا يعكس «هوان القيم العليا وتحللها منها»، فى إشارة إلى الانهيار الأخلاقى العميق الذى يكشفه واقع الاحتلال، ويسجله الأدب العربى المقاوم بعين ناقدة وضمير يقظ.

تحولات جذرية

أكّد الـروائـى الكبير إبـراهـيم عبدالمجيد أن العالم يشهد تحوّلًا جذريًا فى نظرته للصراع العربي–الصهيوني، بينما لا يزال الكيان الإسرائيلى عالقًا فى وهم القوة والدعاية القديمة «العالم يتغير والصهاينة لا يعقلون». مشيرًا إلى أن كذبة «معاداة السامية» التى روّجت لها إسرائيل لم تعد تنطلى على أحد، خاصة وأن العرب كانوا دومًا ملاذًا لليهود المطرودين من أوروبا، لا مضطهدين لهم. فذراعة إسرائيل فى قلب العالم العربى لم تكن إلا وَسيلة مدروسة لإبقاء المنطقة فى حالة ضعف وانقسام دائم.

أوضح عبدالمجيد أن الحرب المستمرة منذ أكثر من عشرين شهرًا فى غزة كشفت الوجه الحقيقى للاحتلال، إذ مارست إسرائيل إبادة جماعية بحق المدنيين، فيما نهضت الشعوب فى مختلف دول العالم – حتى داخل الدول الداعمة للصهيونية – لتُدين وتفضح ما يحدث.

ولفت عبدالمجيد إلى أن الدور الفعّال الذى تلعبه السوشيال ميديا اليوم ساهم فى إسقاط الرواية الإسرائيلية الرسمية، مبرزًا فظائع القتل والدمار بشكل لا يمكن تجاهله أو نسيانه.

وأشار عبدالمجيد إلى عجز إسرائيل عن تحقيق أى انتصار فعلى على الأرض، مؤكدًا أن ما خلفته آلة الحرب الإسرائيلية حتى اللحظة لا يتجاوز الدمار والمجازر. فلم تستسلم حماس، ولا انهارت كتائب القسام، ولم يرفع أهل غزة الراية البيضاء، بل ظلت صور الأطفال والنساء القتلى، وركام البيوت، ومعالم الخـراب، تملأ ميادين العالم، وتتدفق عبر منصات التواصل الاجتماعي، لتُعرّى حقيقة المحتل أمام الضمير العالمى وتفضح زيف دعايته

وأضاف عبدالمجيد أن رهان إسرائيل على النسيان لم يعد مجديًا، فذاكرة الشعوب الآن حاضرة، لا تنتظر مؤرخًا، بل تكتب وتوثق على مدار اللحظة عبر المنصات الرقمية، وستتحول قريبًا إلى أفلام وروايات وأشعار وفنون تشكيلية تشهد على الحقيقة وتُسهم فى إعادة تشكيل وعى العالم.

وذهب إلى أبعد من ذلك، بالإشارة إلى أن أكثر من مليون صهيونى قد غـادروا بالفعل إسرائيل، فى مؤشر واضح على تفكك هذا الكيان الذى قام على أسطورة زائفة تدعى "أرض الميعاد".

وأردف إذا كان الصهاينة يعوّلون على صمت بعض شعوب الدول الأخرى المقهورة بحكامها، فإن هذا لا يعنى أن العالم كله كذلك. وإذا كانوا يعوّلون على النسيان، فالذاكرة تستيقظ، وتنهض من تحت الركام، حاملة معها مشاهد لا تُمحى وشهادات لا تُنكر.

ولـم تغب مشـاهـد الـرعـب والـهـروب للصهاينة عـن عين عبدالمجيد، حيث وصف كيف أصبح الصهاينة «يلوذون بالملاجئ ويجرون فى الشوارع بملابسهم الداخلية»، وهى صور لن تُمحى من الذاكرة. وفى المقابل، شدد على أن الفلسطينيين لا يخوضون فقط معارك عسكرية، بل يرسمون جداريـاتهم على جدران الزمان، يخلدون رواياتهم فى كل مكان، ويصوغون ملامح نصر طويل الأمد بأدوات الفن كما بالسلاح.

صراعات مكتومة

أكد الكاتب والـروائـى عمار على حسن أن طبيعة المجتمع الإسـرائـيـلى وهشاشته تعود إلى كون الجيش يشكل مركزه الرئيسي، وهو ما يجعله معرضًا للارتباك والانكشاف وقت الأزمات.

وأوضح أن هـذه الهشاشة تتمعق بوجود صراعات مكتومة داخل المجتمع الإسرائيلي، تظهر فى لحظات التوتر، وتتجلى فى الانقسام بين الأشكناز والسفارديم، وبين المتدينين والعلمانيين، وبين من وُلدوا فى إسرائيل من الجيل الجديد والمستوطنين القادمين حديثًا، بل حتى بين اليهود البيض ويهود الفلاشا السود، وبين يهود أوروبا الشرقية ونظرائهم من أوروبا الغربية داخل فئة الأشكناز نفسها.

ولفت إلى أن الأدب العربى لم يتوغّل تفصيلًا فى رصد الانقسامات داخل المجتمع الإسـرائـيـلي، كما فعلت العلوم الاجتماعية أو الدراسات السياسية والتاريخية، مرجعًا ذلك إلى أن الكُتّاب العرب لا يعيشون داخل هذا المجتمع.

فى المقابل، أشار إلى أن الأدب الفلسطيني، خصوصًا ما أبدعه أدباء الداخل (عرب ٤٨)، قد تناول هذه التصدعات بشكل مباشر أو غير مباشر، سواء فى الشعر أو السرد.

وأوضح عمار على حسن أن الدور الأهم للأدب العربى فى تناوله للصراع مع إسرائيل لا يتمثل فقط فى توصيف الوقائع، بل فى رفض منطق الهيمنة السياسية والعسكرية الذى يتبناه الساسة وقادة الجيوش، والذين ينظرون إلى إسرائيل كقوة صلبة بسبب دعم الغـرب. أما الأديب، فيرى ما هو أبعد من القوة الظاهرة، ويتوغّل فى الأعماق التاريخية والإجتماعية، معتمدًا على خياله ورؤيته للعدالة والحرية، رافضًا المقاييس المادية وحدها، ومؤمنًا بأن قضية التحرر تتجاوز حسابات اللحظة إلى أفق التاريخ.

سهام لا توقفها الدروع

ويرى الدكتور وليد الخشاب، أستاذ الأدب العربى بجامعة يـورك، أن آلـة الدعاية الأمريكية، ومعها فرعها الإسرائيلي، نجحت طيلة عقود فى ترسيخ صورة «الجيش الذى لا يُقهر»، خـاصـة فـى ظل مـحـدوديـة لحظات الانـتـصـار العـربـى خـلال المواجهات العسكرية، والتى لا تتجاوز حرب ١٩٧٣ فى سيناء، وحرب ٢٠٠٦ فى جنوب لبنان.

وبيّن الخشاب أن هذه الصورة بدأت تتزعزع بقوة بعد سلسلة من الضربات الموجعة التى تلقتها إسرائيل على يد المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وأخيرًا القوات المسلحة الإيرانية، مؤكدًا أن ردّ الفعل الأمريكى السريع لوقف إطلاق النار مع إيران هو أكبر دليل على عمق هذه الضربات.

ولفت الخشاب إلى أن المجتمعات العربية تجهل كثيرًا من التفاصيل عن بنية المجتمع الإسرائيلي، لدرجة أن البعض لا يعرف حتى الآن أن هناك أكثر من مليون ونصف فلسطينى يحملون جنسية دولة الاحتلال.

وأوضح أن الأدب العربى على عكس ما يجب ـ لم يلتفت بما يكفى إلى أهمية تصوير المجتمع الإسرائيلى من الداخل، داعيًا إلى إعادة تفعيل مبدأ «اعرف عدوك» الذى رفعته الدولة المصرية فى فترات سابقة من الصراع.

وأشار إلى أن المذابح الجارية فى فلسطين منذ عام ٢٠٢٣ ربما تدفع الكتاب العرب إلى تأمل واقع الاحتلال بشكل أعمق، لكنه فى الوقت ذاته عبّر عن عدم ثقته فى قدرة الأدب العربى الحالى على إنتاج رواية وافية تعكس هذا التحول فى نظرتنا إلى العدو، معتبرًا أن العرب ما زالوا ـ فى الغالب ـ مجرد متفرجين، بينما تقوم إيران، على سبيل المثال، ببناء خطاب هجومى فاعل فى مواجهة إسرائيل.

ونوه الخشاب إلى أن وسائل الإعلام والمواد البصرية هى التى لعبت الدور الأبرز فى إيصال صورة الهشاشة الإسرائيلية، إذ عرضت للجمهور العربى والعالمى صور الدمار والخسائر، لتؤكد أن هذا الكيان قابل للهزيمة، أو على الأقل عرضة لتكبّد خسائر فادحة إن واجهه مقاتل محترف ومجهّز. وعلى المستوى الثقافى أكد الخشاب أن الفنون البصرية، خاصة الأفلام الوثائقية، هى الأقدر اليوم على التعبير عن كسر أسطورة التفوق الإسرائيلي، لأنها تحمل الشهادة المباشرة والصورة الموثّقة التى يتلقاها الجمهور بلا وصاية.

وفى ختام رؤيته، عبّر الخشاب عن فكرة رمزية قال فيها: لو كنت سأكتب رواية عن راهنية الصراع، لأسميتها: «سهام لا توقفها الـدروع»، مشيرًا إلى أن الصواريخ المقاومة اليوم تقوم بنفس الدور الذى أدّته سهام الأقدمين، إذ تخترق الدفاعات وتضرب المنشآت والمواقع الحيوية، مهما كانت القباب الحديدية والأسلحة المتطورة.

قادر بغيره

قال الكاتب والباحث محمد عبدالباسط عيد ردًا على سؤال حول تغيّر صورة العدو الصهيونى في الوجدان العربي، أنه يمكنه الإجابة عليه دون الوقوع فى فخ التفكير بالتمني؛ فكل إنسان يتمنى لعدوه الزوال، وهذا أمر طبيعي، لكن الأهم هو أن يكون قادرًا على دحر عدوه وفقًا لحسابات الواقع.

واعتبر عبدالباسط أن المواجهات الأخيرة قوّضت دون شك صورة العـدو الـذى لا يُقهر، مؤكدًا: "لا أتحـدث عن الحرب مع إيـران وحدها، فهشاشة العدو تأكدت بوضوح من خلال المواجهات مع المجموعات الجهادية الإسلامية فى القطاع مع السابع من أكتوبر، ونحن الآن نقترب من نهاية العام الثاني، والعـدو لم يستطع تحقيق أهـدافه، وقد احتاج طول الوقت إلى دعم غربى لحمايته من هذه المجموعات المحاصرة، وقد تكون كلمة دعم مخففة، يمكنك الحديث عن حلف غربى على القطاع».

وأشار إلى أن الحرب لم تنته بعد، والكمائن لا تزال تُنصب، قائلًا: «ليس آخرها كمين خان يونس المركب الذى تأتينا أخباره – من شاشات العـدو – لحظة كتابة هـذه الكلمات". وتابع: "لقد أكدت هذه المواجهات القاسية بسالة مقاومينا أصحاب الأرض، بقدر ما أكدت أن عدونا عاجز عن الوجود بنفسه، وهذا ما أكدته حربه مع إيران، والحصار الواسع الذى فرضه على الإعلام كى لا ينقل مشاهد القصف الذى طال فلسطين المحتلة من أقصاها إلى أقصاها.. ولا تخفى عليك أسباب هذا الحصار».

وخلص عبدالباسط إلى أن صورة العـدو قـد تغيرت فى الوجدان العربي، بل فى وجدان الصهاينة أنفسهم، موضحًا: "لا يمكنهم الكلام بعد الآن عن وطن آمن، ولا عن قبة حامية، فالحرب اليوم لم تعد تجرى وقائعها فى الأرض العربية وحدها، ولكن أهم وقائعها تجرى تحت قبة العدو».

وختم بالقول إن هذا التغير سينعكس على الأدب والفنون بلا شك، "فقط إذا مُنح أدبنا المساحة الحرة ليقول ويرصد ويقدم الرؤى».

وعى المقاومة

وأكد الدكتور عبدالرحمن الشرقاوي، أستاذ الأدب العربى بجامعة أوساكا فى اليابان، أن المجتمع الإسرائيلى هو فى جوهره مجتمع هش ومنقسم على نفسه، رغم ما يعتقده كثيرون من أنه متماسك بفعل رابطة الدين، وهى فى نظره رابطة «عراقية» وليست متينة بالقدر الكافي، حسب تعبيره.

وأوضح الشرقاوى أن هذا الانقسام لا يقتصر على البنية العرقية بين "يهود الشرق والغرب" والأفارقة، بل يمتد أيضًا إلى البنية الدينية، حيث الصراع قائم بين التيارات العلمانية من جهة، والمتدينين من جهة أخرى. وأضاف: "هذا الانقسام كان واضحًا أيضًا فى ثنائية سياسية حكمت إسرائيل لفترات طويلة، بين حزب العمل من جهة، والليكود ممثلًا لليمين من جهة أخرى".

واستحضر الشرقاوى ما قدمه المهندس أحمد بهاء الدين شعبان فى كتابه «حاخامات وجنـرالات.. الدين والـدولـة فى إسـرائـيـل» من تحليل لبنية هـذا المجتمع، حيث أشـار إلـى أن إسـرائـيـل قـامـت عـلـى فـكـرة دينـيـة، لكنها خضعت لسيطرة الجنرالات والعسكريين لعقود طويلة.

ولفت إلى أن الدكتور عبدالوهاب المسيرى أيضًا قدّم فى موسوعته عن اليهود واليهودية والصهيونية توضيحات دقيقة وعميقة لهذا التفكك البنيوي، لكن غزارة المعلومات جعلت بعض تفاصيلها تغيب عن الوعى العام، كما لم تُقرأ كما يجب.

وانتقد الـشـرقـاوى مـا وصفه بسطحية المعلومات المتوفرة عن بنية المجتمع الإسرائيلي، وأرجع ذلك إلى ضعف الاهتمام العربى العام، سواء فى الإعلام أو فى الأدب، قائلًا: «لم ننشغل كمجتمعات ولا كأدباء بدراسة هذا العدو من داخله، ولا بتركيبته البنيوية التى تشكل أحد مفاتيح القوة ضده».

واعتبر أن حركات المقاومة كانت أكثر وعيًا من غيرها بهشاشة المجتمع الإسرائيلي، واستثمرت هذا الضعف من خلال عمليات مثل خطف الجنود وتبادل الأسرى، مستشهدًا بنماذج متكررة من نهايات القرن العشرين وصولًا إلى الزمن الراهن، بل رأى أن إيران بدورها بنت استراتيجيتها ليس على الدفاع الجوى فقط، وإنما على تطوير منظومة هجومية قادرة على إيلام العدو وتحريك الرأى العام الإسرائيلى ضد حكومته.

وفى حديثه عن الأدب العربي، أشار الشرقاوى إلى أن معظم الكتابات ركزت على معاناة الإنسان العربى والفلسطينى تحت الاحتلال، دون التطرق الجاد إلى تناقضات المجتمع الإسرائيلي. وذكر نماذج مثل محمود درويش وغسان كنفاني، خاصة فى عائد إلى حيفا، الذى ركز على التحوّل الشخصى للأسرة الفلسطينية، وكذلك إميل حبيبى ومريد البرغوثي، الذين عبّروا عن أثر الاحتلال على الحياة اليومية والمنفى، دون أن يظهر العدو كفرد أو كمجتمع متناقض.

وأشار الشرقاوى إلى أن هذا النقص فى الرؤية يقابله اهتمام فى بعض الأعمـال الإسرائيلية المكتوبة بالعبرية، والتى قد تمنح الباحثين العرب – خاصة من يقرأون العبرية – فرصة لاكتشاف التناقضات الهيكلية التى تهدد هذا الكيان الهش، مؤكدًا أن استغلال هذه التناقضات قد يؤدى إلى تفكيك هذا البناء الصناعي.

واختتم حديثه بالإشارة إلى ما أكده الدكتور عبدالوهاب المسيرى فى أكثر من موضع، حين رأى أن إسرائيل تعتمد اعتمادًا تامًا على الولايات المتحدة، وأنها قابلة للزوال فور انتهاء دورها بالنسبة لهم.

صدمة وارتباك

من جانبها، أكدت الدكتورة شاهندة الباجوري، الباحثة المتخصصة فى أدب الحرب أن ما حدث للكيان الإسرائيلى خلال الهجمات الإيرانية الأخيرة لم يكن الأول من نوعه، ولن يكون الأخير، مشيرة إلى أن ما جرى يُذكّر بشكل مباشر بما وقع فى يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، ويوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣، مع فارق واضح فى الاستراتيجيات والتخطيط والتسليح والنتائج. إلا أن ما يجمع بين هذه اللحظات، هو عنصر المباغتة والمفاجأة وخطة الخداع الإستراتيجى التى تسببت فى صدمة واهتزاز نفسى إسرائيلي،التى فضحت الضعف البنيوى فى صفوف الجيش، وارتباك فى قرارات القادة وسلوك الجنود.

وأوضحت الباجورى أن الجنود الإسرائيليين «اعتـادوا أن يقصفوا شعبًا أعـزل من وراء جـدر»، لكن المواجهة العسكرية المباشرة تفضح دائمًا «الاهتراء النفسى والتخبط العسكري»، رغم ما يتلقونه من دعم أمريكى هائل بأقوى المعدات والأسلحة والصواريخ وطائرات التزود بالوقود فى الجو.

وأضافت فى كل حرب تكاد إسرائيل تخسر، لولا تدخل أمريكا التى تدعمها بقوة وتقلب الموازين وتضغط على الطرف الآخر للانصياع، مستثنية من ذلك حرب أكتوبر ١٩٧٣، التى لم يذعن فيها الرئيس السادات، وفرض شروطه بقوة، وحصل على سيناء بالعسكرية والدبلوماسية معًا.

وفى حديثها عن دور الأدب العربي، لاسيما السرد الروائى والقصصي، أكدت أنه كشف عن هشاشة هذا الكيان، من خلال تصوير الجنْدى الإسرائيلى بالجبان والخائن، الذى يختبئ عند مواجهة الجندى العربي، كما أنه لا يحترم مواثيق الهلال الأحمر للتعامل مع الأسرى، خاصة فى النصوص التى رصدت هزيمة ١٩٦٧، مثل: "الرصاصة لا تـزال فـى جيبي" لإحسان عبد القدوس، و"أحمد وداود" لفتحى غانم، و"العمر لحظة" ليوسف السباعي، و"عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، ورواية "الرفاعي"، ومجموعة "حكايات الغريب" لجمال الغيطاني، و"الحرب فى بر مصر" ليوسف القعيد، وثلاثية "الطنطورية" لرضوى عاشور.

كما أشارت إلى شهادة الأديب الإسرائيلى يوعز عفرون، الذى أكد أن ما كتب من شعر ونثر بعد نكبة ١٩٤٨ لم يكن تعبيرًا عن التفاخر بالنصر، بل عن تخبطات ومعاناة المحارب الصهيونى الذى تحول إلى آلة قتل بأوامر قادته، مما وضعه أمام خيارين: إما أن يتراجع عن فكرته ويعود من حيث أتى، أو يواصل ويخوض حربًا دموية، إنسانًا ضد إنسان، وشعبًا ضد شعب.

وتابعت الباجورى بأن الأدب العربى لم ينجرف يومًا وراء مقولة «الجيش الـذى لا يُقهر»، بل على العكس، فقد صاغ الأدباء العرب تيمة الحرب على مستوى البناء الفنى والدرامى للشخصيات والزمكان بمنتهى الوعي، حتى خلال الفترة التى تلت هزيمة ١٩٦٧ وقبل انتصار أكتوبر ١٩٧٣، مشيرة إلى أن أقلام الأدباء شكّلت سلاحًا لكشف كل ما هو خبيث فى الجانب الإسرائيلي، كما استخدموها وسيلة لشحذ الهمم وتشجيع الساسة والعسكريين على اتخاذ قرار الحرب لاسترداد الأرض، وهو ما تحقق لاحقًا.

وختمت الباجورى حديثها بالتشديد على أن «الأدب والفن» بوصفهما من أدوات القوة الناعمة، قادران على كشف الظلم والطغيان والانتهاكات التى تتعرض لها الـدول، داعية الأدباء إلى تحويل الحروب المعاصرة إلى قصص واقعية وأعمال فنية، معتبرة أن العالم العربى فى حاجة ماسة إلى فضح هذا الكيان الخبيث من خلال الأدب الذى يؤرّخ ويوثق ويسير جنبًا إلى جنب مع التاريخ.

تحقيق: عبدالكريم الحجراوي